العمـــــارة الإغـــــريقية

تخطيـط المدن الإغـريقية - GREEK CITY PLANNING

بعد استقرار المجموعات البشرية التي أتت مهاجرة إلى اليونان بدأت تنشأ بنى اقتصادية وسياسية وسكنية جديدة. إذ أدت الرغبة في الاستقلال السياسي والاقتصادي إلى إنشاء دويلات المدن. ويقسم تخطيط وبناء المدن الإغريقية إلى مرحلتين: تخطيط المدن القديم، الذي يعود إلى العصر القديم وتخطيط المدن الهيبودامي المنتظم، الذي انتشر في العصرين الكلاسيكي والهيلينستي.

1. تخطيط المدن الإغريقية القديم Archaic City Planning

تأثر تخطيط المدن الإغريقية في العصر القديم بمدن القلاع في ميكانة وبطريقة تنظيم ساحاتها وفعالياتها التجارية وأماكن العبادة فيها. فعندما سكن فيها القادمون الجدد ارتبطت تقاليد ما قبل اليونان بتقاليد هؤلاء المهاجرين الجدد في تنظيم المدن. وفي كثير من الأحيان كانت مجموعة من القرى المتجاورة تنضم إلى بعضها البعض مشكلة مدينة جديدة.

بقايا المدن القديمة التي وصلت إلينا من العصر القديم، أي من القرنين السابع والسادس ق. م. لا تدل على اتباع نظام معين في تخطيط المدينة. فالأحياء المختلفة والشوارع التي تربط فيما بينها كانت غير منتظمة ومتعرجة تتناسب في توضعها مع التضاريس المحلية.

إن طريقة تخطيط المدن هذه تعتمد على التوسع العفوي والحر للمدينة وهي معروفة **بالتخطيط القديم Archaic City Planning**. تتحكم بهذه المدن الضرورات الدفاعية، نظرا للتنافس الكبير بين دويلات المدن المتجاورة والحروب المتكررة فيما بينها في البر اليوناني ولتعرضها المستمر للغزوات الخارجية في آسيا الصغرى. وبذلك أصبح سور المدينة أساسا في وجودها ورمزا على استقلاليتها كمدينة. والأسوار، مثل الشوارع، غير منتظمة تتبع التضاريس وتستفيد من ميزاتها الدفاعية.

1.1. مدينة ميسينه Messene

هناك عدد قليل جدا من مدن العصر القديم التي لدينا تصور موثوق عن تخطيطها. وتعد مدينة ميسينه Messene من الأمثلة على تخطيط المدن القديم. أنشئت المدينة القرن السادس ق.م. كقلعة على جبل إيتوم Ithome. ولم تنشأ المدينة السفلية إلا في عام 369 ق.م.

شكل المدينة الخارجي محكوم بالضرورات الدفاعية. سور المدينة يستفيد انطلاقا من الأكروبول ولمسافة 9 كم من قمة التلال كقاعدة للسور ومن السفوح القاسية لزيادة الحماية. بقايا مركز المدينة وبعض الأحياء السكنية لا تزال واضحة، إضافة إلى شارع رئيس يصل بين باب المدينة الشمالي المعروف ببوابة أركاديا وبين الباب الجنوبي. كان السور مبنيا على هيئة جدار مكون من وجهين من الحجر الأول خارجي والثاني داخلي بينهما ردم. وجها الجدار، الذي تبلغ ثخانته 2-2.5 م وارتفاعه 6 م، مبنيان بالحجارة الكلسية المنحوتة بدقة والمنسقة على شكل مداميك منتظمة دون مادة رابطة. كما نجد أبراجا دفاعية موزعة على طول السور تدعم السور وتقسمه إلى مسافات أصغر يسهل التحكم بها والدفاع عنها، إضافة إلى وجود مرام للسهام تتوزع ضمن السور والأبراج.

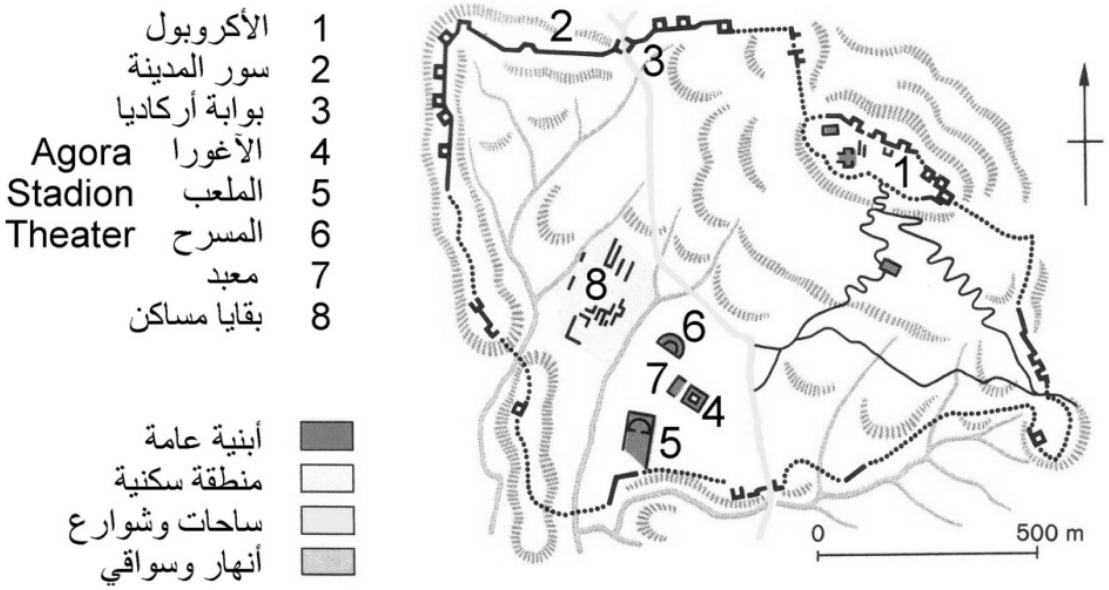

مخطط مدينة ميسينه

يتميز الباب الشمالي المعروف ببوابة أركاديا في ميسينه بكونه محاط ببرجين مربعين. الباب الخارجي يؤدي إلى ساحة دائرية محصنة فإذا تمكن المهاجمون من اختراق الباب الخارجي وجدوا أنفسهم محاصرين ضمن هذه الساحة والمدافعون يوجهون إليهم سهامهم من الأعلى من جميع الجوانب، حتى لا يتمكنوا من دخول المدينة. فهذه الساحة الدائرية تشكل الخط الدفاعي الثاني.

ميسينه: السور الدفاعي والأبراج

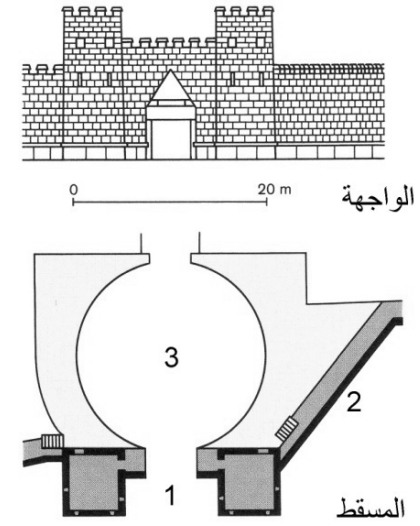

1 الباب الخارجي 2 السور 3 بوابة دفاعية

ميسينه: بوابة أركاديا

2.1. ميزات تخطيط المدن الإغريقية في العصر القديم

يتميز تخطيط المدن الإغريقية في العصر القديم بما يلي:

1. عدم الانتظام وعدم اتباع أسس معينة في التخطيط.
2. تحصين المدينة بسور دفاعي قوي يتبع التضاريس.
3. وجود الأكروبول كقلعة في أعلى مكان من المدينة.
4. وجود المدينة الدنيا التي تضم ساحة رئيسة هي الآغورا تتجمع حولها المباني العامة.
5. تحيط بالمركز الأحياء السكنية غير المنتظمة.

2. تخطيط المدن الإغريقية في العصرين الكلاسيكي والهلنستي

تخطيط المدن المنتظم - Regular City Planning

إن استيطان مناطق جديدة والحروب الداخلية الكثيرة كانت تفرض بناء وإعادة بناء أحياء ومدن جديدة بسرعة. هذه الظروف فرضت تطوير أسس منظمة لتخطيط المدن. ولعل تخطيط المدن المنتظم ظهر أول ما ظهر في منطقة إيونيا على الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى. البدايات تعود إلى القرن السابع ق.م. في سميرنا Smyrna القديمة وميليتوس Miletus في العصر القديم.

https://manara.edu.sy/

1.2. مدينـــة ميليتوس Miletus

تعد مدينة ميليتوس Miletus من أهم الأمثلة على تخطيط المدن المنتظم. هذه المدينة اتسعت بسرعة في العصر القديم. إلا أنها دمرت في عام 494 ق.م. عندما ثارت على الفرس. وتم الابتداء بإعادة البناء في عام 479 ق.م. بعد تحرر المدينة.

مدينة ميليتوس Miletus: مخطط المدينة ومكوناتها الأساسية

كلف هيبوداموس Hippodamus of Miletus، وهو أحد مواطني ميليتوس، والذي ينسب إليه تخطيط المدن المنتظم بوضع المخطط الجديد للمدينة والإشراف عليه. طبقت في مخطط المدينة الجديدة جميع نظريات تخطيط المدن المنتظم، الذي عرف نسبة إلى هيبوداموس بالتخطيط الهيبودامي **Hippodamic plan**. تم في هذا المخطط الابتعاد عن الأكروبول القديم وتركيز المدينة على شبه الجزيرة الممتدة إلى الشمال والشمال الشرقي. تتميز المدينة بشبكة من الشوارع المستقيمة والمتعامدة التي تقسمها إلى شرائح سكنية مستطيلة متساوية يطلق على كل منها اسم إنزولا insula. هذه الشبكة تتلاءم بطريقة متقنة مع الخلجان ومع محيط المدينة غير المنتظم.

تم استخدام اثنين من الخلجان العميقة كموانئ: في الخليج الشمالي كان يرسو أسطول الجيش، بينما كان الميناء الغربي يستخدم للسفن التجارية. يحيط بالمدينة سور مدعم بالأبراج يتبع في مساره شكل شبه الجزيرة وفي الجنوب يبقى مكان المدينة القديمة كمكان مسور ومحمي عند الحاجة.

المعطيات الطبيعية فرضت تقسيم المدينة إلى ثلاثة أحياء. أبعاد الإنزولا تختلف من حي إلى آخر فالشرائح السكنية في الحي الجنوبي، التي تبلغ أبعادها 51,5 × 29,5 م، أكبر منها في الحيين الشماليين الأقدم. يمكن تقسيم كل إنزولا إلى عقارات ذات مساحات متساوية. شكل الشوارع المتماثل منشؤه البيوت السكنية المتماثلة المتلاصقة والمغلقة نحو الخارج والمفتوحة نحو الداخل على أفنية داخلية، مما يحقق الاستخدام الأمثل للمساحات.

أما الساحات والأبنية العامة فهي جزء من هذا النظام، إذ يتم تحديد المساحات الضرورية لها في بداية التخطيط ويتم ترك عدد من وحدات الإنزولا دون بناء لتشغلها لاحقا المباني العامة والدينية.

أصبح مخطط مدينة ميليت عبر مئات السنين هو المنظم لنمو وتطور المدينة الإغريقية. هذا التخطيط المنتظم اتُخذ مثالا لكثير من المدن مثل: بيريوس Pireus و مغنيزيا Magnesia و بريينه Priene وأولينتوس Olynthus وغيرها.

2.2. مـدينـــة بريـيـــنه Priene

أخذت المدن الإغريقية تتبع هذا التخطيط المنتظم بغض النظر عن تضاريس الأرض التي تقوم عليها المدينة. فإذا نظرنا إلى مدينة بريينه Priene الواقعة أيضا في منطقة إيونيا، والتي تم تأسيسها في منتصف القرن الرابع ق.م.، نجد أنه تم اتباع النظام الهيبودامي فيها رغم وعورة المنطقة والفروقات الكبيرة في المناسيب، فالمدينة تقوم على تلة ذات سفوح شديدة الانحدار. فهناك فرق ارتفاع بين الأكروبول وأحياء المدينة يصل إلى 350 م. الساحة العامة، أي الآغورا، ومعبد أثينا ومبنى البلدية والمسرح جميعها تقوم في منتصف السفح وقد احتاج بناؤها إلى إقامة تيراسات مع جدران استنادية ضخمة.

أما شوارع المدينة المستقيمة والمتعامدة فتنتهي في أطرافها بأدراج، مما سبب عرقلة واضحة للحركة في المدينة ومع ذلك نجد المدينة مقسمة إلى شرائح سكنية مستطيلة (إنزولا) متجهة تماما نحو الشمال والجنوب وذات أبعاد متساوية تبلغ 47,2 × 35,4 م، أي ما يعادل 160 × 120 قدما وتم تقسيم كل إنزولا فيها إلى ثمانية بيوت متساوية ومتماثلة.

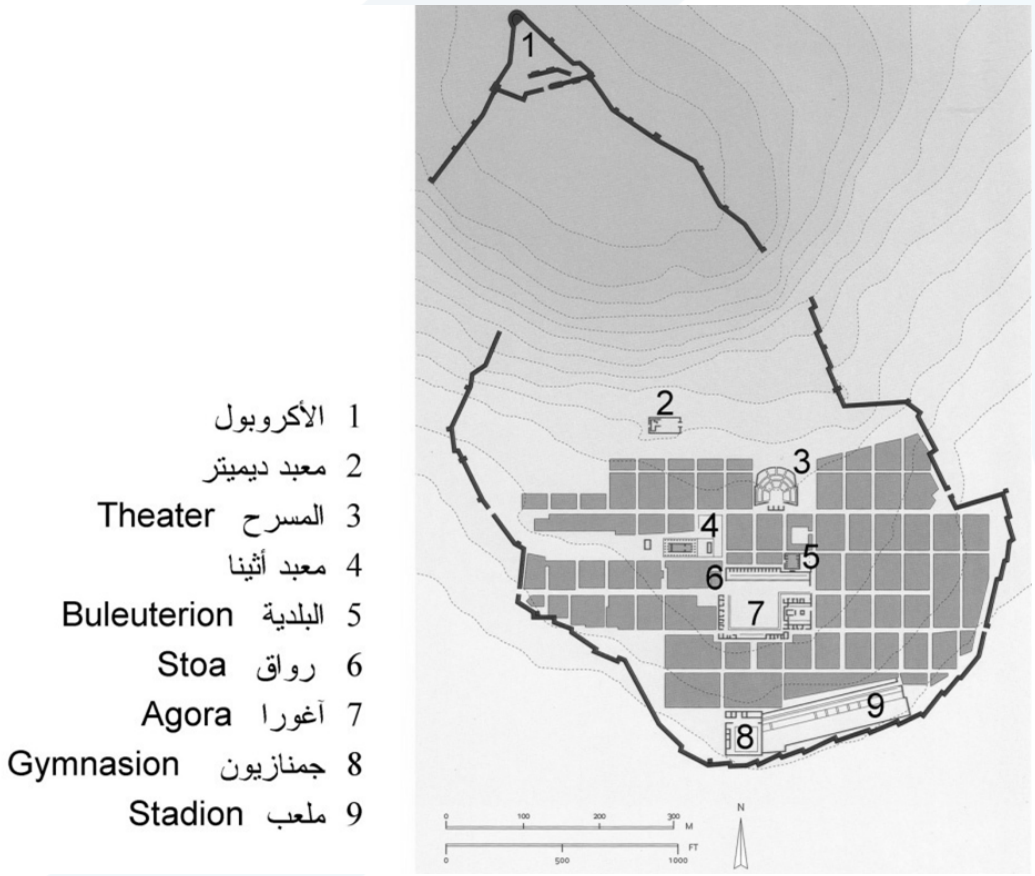

مدينة برينه Priene: مخطط المدينة

3. تخطيط المدن الإغريقية في المستعمرات الهلنستية

تخطيط المدن الإغريقية في سورية

رافق اتساع رقعة الدولة الإغريقية في الفترة الهلنستية انتشار تخطيط المدن المنتظم في المستعمرات الجديدة التي أسست فيها مدن جديدة كثيرة، منها مثلا مدينة اللاذقية وأنطاكية وأفاميا ودورا أوروبوس وغيرها، كما تأثرت المدن القائمة أيضا بتخطيط المدن الإغريقية المنتظم ومنها مثلا دمشق وجبلة.

1.3. مدينـــة اللاذقيـــة

تعود مدينة اللاذقية في أصولها إلى الألف الثاني ق.م. وكان اسمها آنذاك راميتا. أسس سلوقس نيكاتور Seleucus Nicator مدينة اللاذقية عام 327 ق.م. وأطلق عليها اسم لاوديسيا Laodicea وهو اسم والدته.

مدينة اللاذقية الهلنستية كان لها شبكة من الشوارع المتعامدة المتجهة تماما باتجاه شمال جنوب وشرق غرب، تشكل فيما بينها وحدات سكنية مستطيلة الشكل - إنزولا - موجهة باتجاه شمال جنوب، طول كل منها 112 م وعرضها 57 م. أضاف إليها الرومان فيما بعد وحدات مماثلة شملت كامل الرأس باتجاه الجنوب. القلعة كانت تحتل التل الشمالي، ينطلق منها سور المدينة الذي كان له بابان، الأول يقع في الشرق حيث تبدأ الطريق المؤدية إلى أفاميا، والباب الآخر يقع شمالا عند بداية الطريق المؤدية إلى أنطاكية وكلتاهما مدينتان أسسهما أيضا في نفس الفترة تقريبا سلوقس نيكاتور.

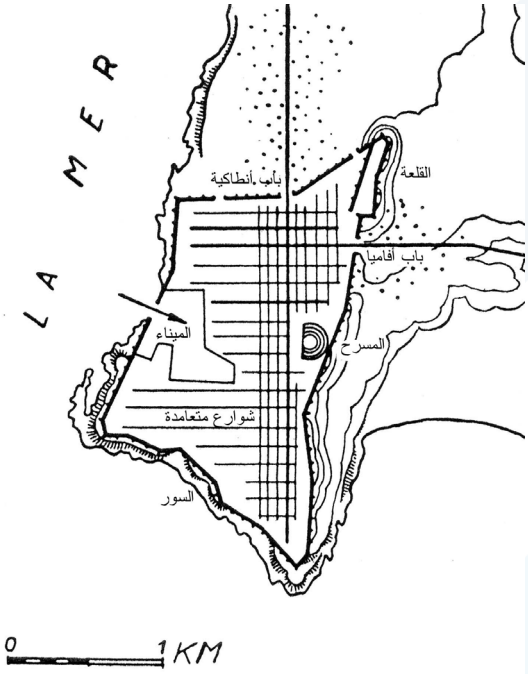

تصور لمدينة اللاذقية الهيلنستية Laodicea

كانت مدينة اللاذقية الهلنستية والرومانية تشغل كامل اللسان البري وتبلغ مساحتها مع الميناء الواقع غرب المدينة حوالي 220 هكتارا. ولا تزال آثار هذه الفترة ماثلة للعيان في مواقع مختلفة من المدينة الحالية. وإذا دققنا النظر في مخطط لمدينة اللاذقية يعود إلى عام 1925 نجد أن مخطط المدينة والكثير من شوارعها لا تزال تتبع مسار الطرق والشوارع في المدينة الهلنستية رغم التغيرات الكثيرة التي طرأت على المدينة ورغم تقلص مساحة المدينة بشكل ملحوظ بعد الفترة اليونانية والرومانية فهي لم تعد إلى الازدهار إلا في القرن السادس عشر الميلادي. والملفت للنظر أن مخطط المدينة الهلنستية لا يزال ينعكس في شوارع المدينة الحديثة التي تأخذ اتجاه شمال جنوب أو شرق غرب تماما وتقع بالضبط في مكان الشوارع القديمة.

2.3. مدينـة دورا أوروبوس (للمطالعة)

تعد مدينة دورا أوروبوس Dura Europos الواقعة على نهر الفرات إلى الشمال من مدينة البوكمال ومدينة ماري - قرب الحدود العراقية - من المدن الهلنستية الهامة في سورية. أسس هذه المدينة سلوقس نيكاتور في عام 280 ق.م. وسماها باسم مسقط رأسه أوروبوس. أما دورا فتعني جدار باللغة الآشورية وتدل على الأصول الأقدم لهذا الموقع.

https://manara.edu.sy/

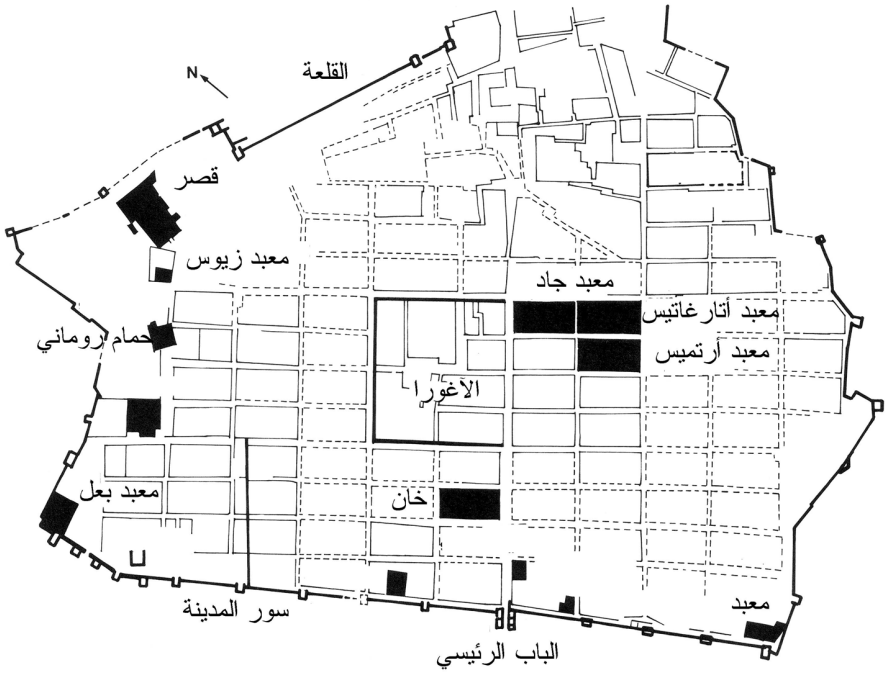

مدينة دورا أوروبوس Dura Europos: مخطط المدينة

مخطط المدينة يتبع التخطيط المنتظم الذي يعتمد مبدأ تقسيم المدينة إلى شرائح مختلفة عبر شبكة من الشوارع المستقيمة والمتعامدة، التي تتوزع على جانبي شارع رئيسي. أبعاد الإنزولا في دورا أوروبوس 70 ×35 م. سور المدينة يتبع المعطيات الطبوغرافية وليس على استقامة واحدة إلا في الغرب أي من جهة البادية وذلك لتسهيل الدفاع عن المدينة من جهة البر. وتقع القلعة على هضبة مستقلة مطلة على نهر الفرات. مركز المدينة هي الآغورا، الساحة العامة التي تطل على الشارع الرئيس مباشرة. وهي تتبع النمط الإغريقي السائد حيث تنفتح الآغورا على الشارع الرئيس على هيئة حرف U اللاتيني. مخطط المدينة الهلنستي بقي هو الأساس الذي اعتمدت عليه الفعاليات العمرانية في العصور اللاحقة.

3.3. ميزات تخطيط المدن المنتظم

يتميز تخطيط المدن الهيبودامي المنتظم بما يلي:

1. التخطيط المنتظم يعتمد على الشوارع المستقيمة والمتعامدة (التخطيط الهيبودامي) تحصر بينها وحدات سكنية مستطيلة الشكل تدعى إنزولا.
2. ترك أجزاء من الإنزولا خالية في مركز المدينة لاستيعاب الساحة العامة الآغورا وما يحيط بها من مبان عامة ودينية.
3. المدينة محاطة بسور خارجي يتبع التضاريس مع وجود قلعة مسورة (أكروبول) في أعلى منطقة في المدينة.

https://manara.edu.sy/

4. مركز المدينة الإغريقية - الساحة العامة Agora

مركز كل مدينة إغريقية هو ساحة السوق المعروفة بالآغورا Agora، التي تشكل مركز الحياة العامة في المدينة. فهي غير مخصصة لممارسة التجارة والحرف اليدوية فقط وإنما لجميع الفعاليات الاجتماعية والسياسية التي تنطوي عليها المدينة الـPolis. كان الإغريق يعقدون في هذه الساحة المركزية الاجتماعات العامة ويلقون الخطب السياسية والعظات الاجتماعية والفلسفية وهنا كانت تقام الاحتفالات والمناسبات الرسمية.

ومن هنا فإن تطور هذه الساحات هو توثيق للتطور وللمراحل السياسية لدويلات المدن ولتطور تخطيط المدن من الفترة القديمة إلى الفترة الهلنستية. فالوظيفة الاجتماعية والسياسية للآغورا ازدادت أهمية مع مرور الزمن، فيما شكلت الأبنية العامة الإطار المعماري المحيط بالساحة. إذ كانت الجمعيات المختلفة والأشخاص يتبرعون ببناء الأروقة والهياكل المقدسة والنوافير والتماثيل حول هذه الساحة. وبذلك تعتبر الآغورا إلى جانب المعابد والسور المكان الذي تعبر فيه كل مدينة عن مكانتها.

1.4. آغـــورا مـدينـــــة أثـــينا

تعتبر آغورا مدينة أثينا أهم ساحة عامة في جميع أنحاء منطقة أتيكا ابتداء من عام 560 ق.م. إن التغيرات الكثيرة التي طرأت على شكل هذه الساحة لم تتبع تخطيطا معينا.

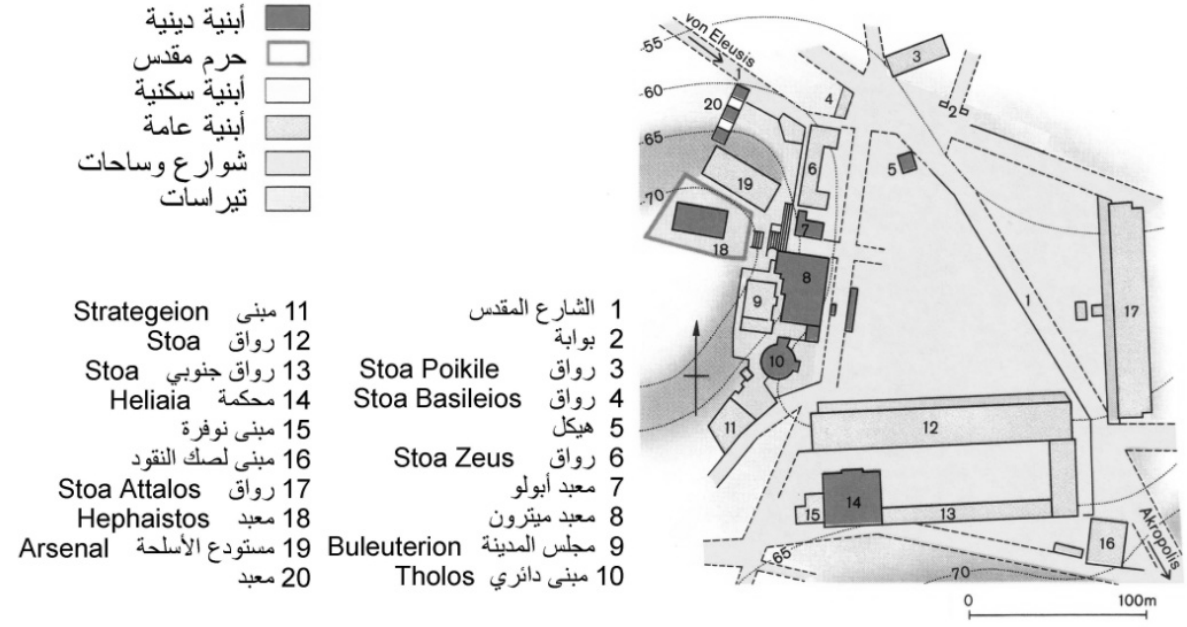

مدينة أثينا: الآغورا Agora

يخترق الساحة بشكل قطري من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي جزء من الشارع المقدس، الذي يصل بين مدينة ايلويزيس Eleusis والأكروبول في أثينا. أحيطت الساحة الواسعة على مر القرون بمجموعات مختلفة من الأبنية أعطتها في النهاية شكل شبه منحرف يتراوح طول أضلاعه بين 110-170 م. أقدم الأبنية تمتد إلى الغرب من الساحة ويمتاز من بينها معبد هيفائستوس Hephaistos. يقع إلى الجنوب منه مبنى مجلس المدينة البولويتيريون Bouleuterion ومبنى دائري Tholos كان يستعمل مع ما يجاوره كبريتانيون Prytaneion أي كمبنى لمؤسسات المدينة وإلى جانبه معبد الإله ميترون.

وكانت تحد جوانب الساحة الأخرى أروقة Stoa، حيث توجد في الغرب والشمال عدة أروقة تعود إلى القرنين السادس والخامس ق.م. أما في الفترة الهلنستية فقد ازدادت أبعاد الأروقة حيث يمتد رواق أتالوس Stoa of Attalos المؤلف من طابقين بطول 116,5 م ويشغل كامل الجانب الشرقي من الآغورا. ويتجاوز الرواق الجنوبي بطول 147 م هذه الأبعاد بشكل ملحوظ وهو يشكل بواجهته الخلفية ساحة سوق محاطة بأروقة أخرى ونافورة ومبنى محكمة.

2.4. آغـورا مـدينة ميليتوس (للمطالعة)

أما في المدن الإغريقية التي تمتاز بالتخطيط الهيبودامي المنتظم فتكون الآغورا جزءا مقتطعا من نسيج المدينة المتعامد، كما في مدينة ميليتوس Miletus، حيث تم ترك منطقتين مخصصتين من المدينة كي يتطور ضمنهما مركز المدينة وهما تمتدان إلى الجنوب من الميناء الشمالي الحربي وإلى الشرق من الميناء التجاري الواقع في الغرب وتحيط بهما الأحياء السكنية. وقد سمح ذلك بالتطور التدريجي لمركز المدينة بما يضمه من ساحات وأبنية عامة وبشكل يتناسب مع احتياجات المدينة وتطورها وقد استمرت هذه العملية مدة 200 عام حتى أخذ مركز المدينة شكله النهائي.

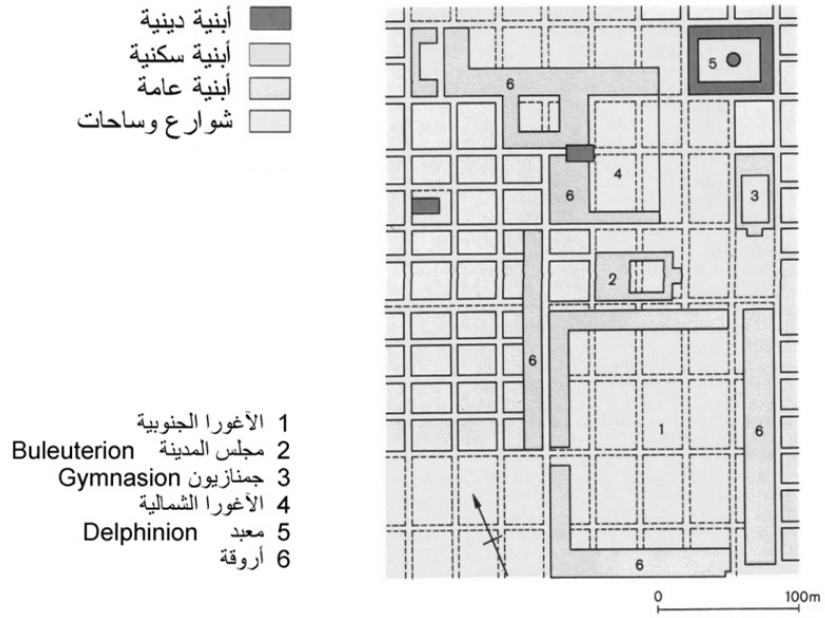

مدينة ميليتوس Miletus : مركز المدينة

فلم ينشأ في القرن الرابع ق.م. على الأغلب إلا التجمع الواقع بالقرب من الميناء الشمالي. الرواق الكبير الممتد باتجاه شرق غرب يشكل مع ثلاثة أروقة أخرى ساحة خلفية. أدت إضافة أجنحة أخرى إلى نشوء ساحة عامة يحدها من الشمال الشرقي معبد الدلفينيون Delphinion ومن الشرق مبنى الجمنازيون Gymnasion وهي ترتبط جنوبا بالساحة التي تتقدم مبنى مجلس المدينة البولويتيريون Bouleuterion. ويتضح هنا أن الآغورا الشمالية هي ساحة التي تضم الفعاليات العامة الهامة في المدينة. أما الآغورا الجنوبية فانتهى بناؤها في منتصف القرن الثاني ق.م. وكانت ساحتها تحتل رقعة 12 إنزولا، أي أنها تقارب أبعاد الآغورا في أثينا.